موقف الجامعة العربية من العملية السياسية في العراق بعد عام ٢٠٠٥

الاستاذ المساعد الدكتور
عامر كامل احمد(*)

مقدمة

في ظل عدد من المتغيرات التي شهدتها منطقة الشرق الاوسط في العقد الاول من القرن الحادي والعشرين ابرزها الغزو الامريكي لافغانستان والعراق وتآكل النظام الاقليمي العربي وتنامي الادوار الاقليمية لدور الجوار العربي وتعثر مفاوضات السلام بين العرب واسرائيل كل هذه المتغيرات تزامنت مع تراجع دور المؤسسات الاقليمية والدولية كالجامعة العربية والامم المتحدة ومنظمة المؤتمر الاسلامي .

وضوح التراجع في دور الجامعة يتجلى في ضعف دورها في التصدي للكثير من التحديات والصعوبات التي واجهت العراق طيلة السنوات الماضية.

لقد مضى على تاسيس الجامعة العربية اكثر من ستة عقود وكان الهدف من تاسيسها كمنظمة اقليمية هو تبنى قرارات جماعية عربية لمعالجة الاوضاع في الوطن العربي تتبلور في اطارها الخطط القادرة على تذليل المشاكل التي تواجه الدول العربية الا انها عانت من اشكالية كبيرة في آلية عملها واقتصرت مواقفها بالدعوة لعقد مؤتمرات على مستوى القمة العربية ووزراء الخارجية العرب او بالشجب والاستنكار واحيانا تلزم الصمت في قضايا ينبغي لها ان يكون حضورا مؤثرا، وفي هذا المجال لم تترك تجربة السنوات العشره الاخيره التي مر بةا العراق مجالاً للشك عن مدى عجز الجامعة العربية في معالجة الملف العراقي الذي واجه شعبة صعوبات بمفرده دون مساعدة عربية اذ لم يرتق دور الجامعة الى مستوى يتناسب مع ثقل العراق في المنطقه سيما انه من مؤسسية والمفارقة الغريبة ان الجامعة العربية بدلا من ان تفعّل مواقفها المساندة للعراق وتقدم خبراتها في مجال دعم الحكومات الانتقالية وتحث الدول العربية لاعادة فتح سفاراتها في العراق قامت بتعليق عضوية العراق بعيد التغيير ولم تعترف بالمؤسسات الناشئة (كمؤسسة مجلس الحكم) بذريعة ان تعيينها تم من قبل سلطة الاحتلال .

(*)مركز الدراسات الدولية-جامعة بغداد.

على الرغم من العجزالكبير الذي اتسمت بة مسارات الجامعة العربية في العراق الا انها في نهاية المطاف ادركت ان هناك عراقاً جديداً وان العملية السياسية الجارية فية رغم انها تمت بوجود القوات الاجنبية الا انها مقبولة اجمالا ما دامت ستساعد العراقيين على انهاء الوجود الاجنبي فية كما ادركت بان العراق الجديد هو عراق متنوع وله خصوصية وان دستوره الدائم اكد على انه يمثل نظاما فدرالياً اتحادياً

منذ عام ٢٠٠٥ سعت الجامعة العربية بتنشيط حضورها في العراق من خلال دعوتها لعقد مؤتمر للوفاق بين الفرقاء السياسيين العراقيين الذي عقد في اواخر عام ٢٠٠٥ في جمهورية مصر العربية و خرج بمقررات من شأنها تحقيق نوع من التوافق بين الاطراف العراقية وتم تعيين ممثل الجامعة في بغداد في عام ٢٠٠٦ وتوالت وفودها الى العراق الا ان تاثيرها ظل ضعيفا .

بالمقابل فان الحكومات العراقية المتعاقبة شددت على اهمية الحضور والتعاون مع مؤسسة الجامعة العربية ودعتها مرات عده لتقديم خبراتها في مجال الانتخابات والاستفتاء على الدستور وعبرت عن استيائةا من تاخر تفاعلها مع المشهد العراقي وةذا ما عبر عنه عدد من النخب السياسية العراقية خلال زيارة عمرو موسى الامين العام للجامعة العربية في عام ٢٠٠٥ للتحضير للمؤتمر .

وةكذا حاولت الجامعة العربية تهيئة المناخ الملائم لحل اشكالية العلاقه بين اطراف السياسه العراقية كما سعت وفود الجامعة التي وصلت الى العراق التواصل مع التطورات السياسية وكان من المتوقع ان يتم تفعيل دور الجامعة بعد مؤتمر الوفاق الوطني الا ان ذلك لم يحصل بسبب صعوبة الوضع الذي واجهته الجامعة في العراق .

هذا البحث هو اطلاله على موقف الجامعة العربية للكثير مماحصل في العراق وةوينطلق من فرضية ان للجامعة دوراً لابد من تاديته في العراق استكمالا لادوارها النوعية التي ساهمت بةا على اكثر من صعيد وفي هذا المجال لابد من الاعتماد على المنهج التحليلي لمتابعة الاحداث للوقوف على المخرجات النهائية للمواقف وانطلاقا من هيكلية اعتمدت على المحاور الآتية:

اولا:مسارات تطور الجامعة العربية في العراق.

ثانيا:موتمر الوفاق الوطني.

ثالثا: ملف المصالحه الوطنية.

الخاتمه

اولاً مسارات تطور الجامعة العربية في العراق :

على الرغم من تعليق عضوية العراق في الجامعة العربية بعيد عام ٢٠٠٣ فان العراق حاول ان يكون جزءاً فاعلاً من المنظومه العربية وتمسك بعضويته في الجامعة العربية بوصفه احد مؤسسيةا لذلك دعا مجلس الحكم الذي تشكل في ايار ٢٠٠٣ امين الجامعة العربية للحضور الى العراق والاطلاع على التطورات السياسية التي شهدها وفي استجابة سريعة شكلت الجامعة العربية وفدا كبيرا برئاسة الامين العام المساعد للشؤون السياسية احمد بن حلي الذي زار العراق و اكد ان الغاية من زيارته الاطلاع على الاوضاع السياسية والامنية والمعيشية والوقوف على مستوى التقدم الحاصل نحو استعادة الشعب العراقي سيادته واعادة بناء مقومات دولته ومؤسساته الوطنية وكذلك تواصل الجامعة العربية مع مختلف فئات الشعب العراقي بالاستماع والتعرف على وجهات النظر المختلفه وما هو المطلوب في مساهمة العرب في دعم العملية السياسية وفي جهود اعادة الاعمار والبناء[١].

وعلى الرغم من اللقاء الذي حصل بين بعض اعضاء مجلس الحكم في القاهره مع الامين العام عمرو موسى الا ان الاخير اشترط الا يكون هذا اللقاء دليل اعتراف بمجلس الحكم وقدم اعضاء المجلس عدداً من الطلبات الى الجامعة العربية منها اعادة مقعد العراق الى الجامعة واعادة التمثيل الدبلوماسي العربي الية ومشاركة الدول العربية في دعمه في مؤتمر المانحين وعدم ارسال قوات عربية او من دول الجوار الية وتنشيط الاستثمارات العربية فية.

قام العراق اثناء الجلسه العادية المنعقده في القاهره في مجلس الجامعة العربية على المستوى الوزاري في ٣ / ٩ / ٢٠٠٣ بشغل المقعد العراقي في الجامعة وقد تمت الموافقه علية لمدة انتقالية مؤقته على اساس التحرك نحو صياغة الدستور واجراء انتخابات تفضي الى تشكيل حكومه عراقية ذات سيادة معترف به دوليا تتولى مسؤوليات السلطة مع الاستمرار في متابعة الوضع العراقي وكلف مجلس الحكم بتقديم تقرير دولي عن مدى التقدم في تنفيذ هذا القرار وطلب من وزير الخارجية العراقي متابعة هذا الموضوع[٢].

---

[١] عبر مدير مكتب الامين العام للجامعه العربيه هشام يوسف بان دور الجامعه يكمن في تقريب وجهات النظر بين الاطراف العراقي هوانها لن تفرض أي حلول على تلك الاطراف ولن تسمح ان تفرض عليها حلولا من الخارج وانها عازمه على جمع الاطراف وستترك الامر للقوى السياسيه للتوصل الى توافق .

[٢] ينظر صحيفة الزمان العدد ٢٢٣٥ في ١٠ / ١٠ / ٢٠٠٥ .

واثناء مشاركة وزير الخارجية العراقي هوشيار زيباري في جلسة مجلس وزراء الخارجية العرب في دورة انعقاده (١٢٢) في القاهره في اذار ٢٠٠٤ اكد المجلس حرصه على وحدة الاراضي العراقية واحترام سيادة العراق واستقلاله والالتزام بمبدأ عدم التدخل في الشؤون الداخلية .

وفي شهر ايلول من العام نفسه ناقشت الاجتماعات التي عقدت في الجامعة العربية الوضع في العراق وتطورات العملية السياسية بحضور وزير الخارجية العراقي .

يتضح مما تقدم ان قضية العراق احتلت حيزا في مناقشات الجامعة العربية الا ان دورها كان محدودا لاسباب عده لعل اهمها[٣]:

_ عدم رغبة القوات الامريكية بدور فاعل ومؤثر للمؤسسات الاقليمية والدولية في هذه المرحله اذ سعت الى ان تنفرد في ادارة ملفات العراق السياسية والامنية والاقتصادية .

_ حالة الفوضى وعدم الاستقرار الذي شهدته الساحه السياسية العراقية .

_ عدم رغبة بعض الاطراف العراقية بدور فاعل للجامعة معتبرة بانها مؤسسه لم تدن الارهاب الذي تعرض له العراق طيلة مرحلة التغيير.

_ عدم رغبة الجامعة العربية في اثارة السخط والاستياء لدى الشعب العربي بسبب الطريقه التي جرى بموجبه احتلال العراق خلافا للقواعد الدولية المعمول بها في العلاقات الدولية.

شارك العراق في اذار من عام ٢٠٠٥ باجتماعات مجلس الجامعة على مستوى وزراء الخارجية ورحب المجلس بتطورات الوضع في العراق والانتخابات التي جرت في ٣٠ كانون الثاني ٢٠٠٥ وعدها انجازا كبيرا للشعب العراقي والعملية السياسية وعدّ كتابة الدستور الدائم للبلاد على قاعدة التوافق الوطني واجراء الاستفتاء العام خطوة بالاتجاه الصحيح .

وجريا مع ما تقدم فان الملف العراقي لم يغب عن جلسات مجلس الجامعة بل احتل حيزا كبيرا في مناقشاتها الا ان قراراته لم يكن لها تاثير واضح على المشهد السياسي العراقي لاسباب عده اهمها[٤]:

---

[٣] اللجنه الوزاريه العربيه في اجتماعها الذي عقدته في جده شددت على ان يكون دور الجامعه في العراق يتركز على ما ياتي :

_ فتح مكتب دائم للجامعه العربيه ،

_ ارسال بعثه من الجامعه الى العراق ولقاء اطيافه المختلفه .

_ وضع تصور شامل على كيفية التعامل مع كل الاحتمالات المستقبليه .

_ استعداد الجامعه لمراقبة الانتخابات والاستفتاء على الدستور العراقي .

_ تطوير دور منضمات العمل العربي المشترك في اعادة اعمار العراق .

[٤] علي الدين هلال ميثاق الجامعه العربيه بين القطريه والقوميه في علي محافظه (واخرون) جامعة الدول العربيه (الواقع والطموح) بيروت ، مركز دراسات الوحده العربيه ، طبعه اولى ، نيسان ، ١٩٨٣ ، ص ٦٥ .

_ظلت الجامعة العربية كمؤسسه حبيسه تاثير بعض دول المنطقه بعدم دخولها في تفصيلات المشهد العراقي حتى لا تكون طرفاً في الالتزامات التي ينبغي عليها التقيد بها.

_عدم رغبة بعض الاطراف الاساسية في الجامعة العربية تأدية دور اساسي فيما يجري في العراق بعدم اتضاح المشهد السياسي بسبب شدة الصراعات الداخلية والتنافس الاقليمي.

من جانبها فان الحكومه العراقية شددت على ان العراق بحاجة الى اشقائة العرب بوصفه يشكل حجر الاساس للامه العربية وان عزله سينعكس سلباً على العلاقات المستقبلية معةم وحاول ان يظهر بان العملية السياسية الجارية في العراق بالرغم من عدم وجود مساندة للجامعة تسير بخطوات واثقه وانه قادر على مجابهة التحديات مهما كبرت ولا يشكل تهديدا لجيرانه العرب والمسلمين[٥].

وفي مؤتمر القمه الذي انعقد في الجزائر في دورة انعقاده (١٧) شدد البيان الختامي على وحدة الاراضي العراقية واحترام سيادته واستقلاله والدعوة الى تنفيذ قرار مجلس الامن ١٥٤٦ لعام ٢٠٠٤ لتمكينه من استعادة كامل سيادته وانهاء الوجود العسكري فية .

ومنذ ايلول من عام ٢٠٠٦ جرى تحول في موقف الجامعة العربية في العراق عندما دعا مجلس وزراء الخارجية العرب في دورته المنعقده في القاهره (١٢٤) بضرورة الوجود الدبلوماسي العربي وتم الترحيب باعلان الامين العام بفتح بعثه للامانه العامه في بغداد مع التاكيد على ضرورة المساعده في دعم العملية السياسية ودعوة اطياف الشعب العراقي للمشاركه في انجاز متطلباتهاوتاكدت هذه القرارت في الدوره ١٢٥ بعد ان تمت دعوة الدول العربية الى الاسراع بفتح بعثاتها الدبلوماسية واعلن في هذه الجلسه الموافقه على التعاقد مع السفير مختار لماني لشغل منصب رئيس بعثة الجامعة العربية في بغداد[٦].

وصل ممثل الجامعة العربية السفير مختار لماني الى بغداد في شباط من عام ٢٠٠٦ والتقى بالاطراف السياسية كافه من اجل ايجاد نقاط التقاء مصالح بينهما وحل ظرفي لمازق الانقسام الداخلي حتى انسحاب القوات الامريكية من العراق اذ ان الجهود التي قام بةا لم تفضِ الى شيء وبعد مرور سنه على تسلمه المنصب قرر الانسحاب من مهمته لاستحالة انجاز أي شيء واكد في

---

[٥] بطرس بطرس غالي ، الجامعه العربيه وتسوية المنازعات العربيه ، القاهره ، معهد البحوث والدراسات العربي، ١٩٧٧ ، ص ١٥٦ .

[٦] راجع قرارت قمة الجزائر في الامانه العامه للجامعه العربيه ، مجلس الجامعه للدول العربيه على مستوى القمه ، الدوره العاديه (١٧) الجزائر على موقع الجامعه
www.arablegeoline.org

رسالته الى الامين العام بان غياب أي رؤية عربية لمعالجة الوضع العراقي كانت سببا لاستحالة أي حل جدي وايجابي بل ان انعدام الوعي بضرورة وجود رؤية عربية بابعادها السياسية والامنية وانجرار بعض العرب الى مواقف ترقيعية ومن منطلقات ضيقه لا تضع بالاساس والضروره المصلحه العليا للشعب العراقي وانهاء محنته وعبر لماني بانه حظي بثقه وقناعة الاطراف العراقية كافه وفي ذات الوقت ولدت في نفسه حالة من الاحباط والقهر التي يعاني منها الشعب العراقي نتيجة للاعمال الارهابية من احاسيس متناقضه بين ما يتمناه للعراق وما يراه فعليا على ارض الواقع[٧].

اما مؤتمر القمه العربية الذي عقد في الرياض في ٢٠٠٧/٣/٢٨ فقد طرح العراق مبادره جديده على القمه العربية لعقد مؤتمر موسع لدول الجوار والدول الدائمه العضوية في مجلس الامن و الدول الثماني ووصف الرئيس العراقي المؤتمر بانه جيد فيما يتعلق بالعراق اذ دعت القمه الى اطفاء الديون ومساعدة العراقيين في جميع الميادين ودعم الحكومه العراقية في تحقيق المصالح الوطنية و مشيرا الى ان جميع المطالب التي تقدم بةا الوفد العراقي تمت الموافقه عليها[٨].

و دعا الرؤساء العرب في مؤتمر القمه التي عقدت في الخرطوم في دورتها ١٨ الى تكرار ما تم اعلانه في القمه السابقه و جرى في هذه القمه لاول مره ادانة الاعمال التخريبية التي استهدفت المقامات والاضرحه الدينية في سامراء والمساجد ودور العباده الاخرى كما رحبت القمه بمبادرة الاردن لعقد لقاء للقيادات والمرجعيات الدينية[٩].

سارعت الدول العربية بعد عام ٢٠٠٧ الى فتح سفاراتها في العراق تلبية لمقررات مجلس الجامعة وتنفيذ لمقررات القمم العربية تزامن ذلك مع تحذيرات من الامين العام للجامعة عمرو موسى بان الحضور العربي سيخدم العراق ودول المنطقه وان عزله سينعكس سلبا على مستقبل العلاقات العربية _ العربية كماوحذرت بعض الاوساط العربية من تنامي النفوذ الاقليمي في العراق مما سيؤدي الى ابتعاده عن حاضنته العربية فضلاً عن ذلك ظهور قلق امريكي عربي من تحول العراق الى مركز لعمليات تنظيم القاعده لاسيما بعد تصريح الرئيس الامريكي السابق جورج بوش بوصف العراق الجبهة الامامية للارهاب .

---

[٧] راجع قرارات قمة الخرطوم في الامانه العامه للجامعه العربيه ، مجلس جامعة الدول العربيه على مستوى القمه ، الدوره العاديه (١٨) على موقع الجامعه :
www.arablegeoline.org

[٨] قناة الجزيره برنامج المشهد العراقي في ٢٣ / ٣ / ٢٠٠٩ على شبكة الانترنيت .

[٩] موقع مجلة المصري اليوم في ٢٧ / ١٢ / ٢٠١٠ .

ان ظهور بوادر وتصريحات للادارة الامريكية بانها ستنسحب من العراق بعد اكمال(مهمتها) دفع الجامعة العربية الى ابداء مخاوفها من ان الفراغ الذي ستتركه تلك القوات قد يتم ملئة من قبل دول جوار العراق[١٠].

وخلال مراجعة بند تطورات الوضع العراقي خلال انعقاد الدوره العادية لمجلس الجامعة (١٢٧) طلب الوفد العراقي تفعيل الفقرتين ٧ و ١٥ من قرارات قمة الخرطوم في العراق ووضعهما موضع التنفيذ اذ تنص الفقره الاولى على دعوة الدول الاعضاء لان يكون لها حضور دبلوماسي في بغداد وباسرع وقت ممكن اسوة بالدول الاجنبية اما الفقره الثانية فنصت على حث الدول العربية على الغاء ديونها على العراق .

من جانبها سعت الحكومه العراقية الى تذليل كافة الصعوبات التي تواجه الحضور العربي كافه من خلال الدعوة التي اعلنها وزير الخارجية العراقي هوشيار زيباري بان العراق على استعداد لتامين المتطلبات الامنية للسفارات العربية وتامين الظروف المناسبة لاستقرارها[١١].

وحدث انقطاع مابين الحكومه العراقية والجامعة العربية من بداية عام ٢٠٠٧ لحين تعيين ممثل جديد في شباط من عام ٢٠٠٨ وتو السفير هاني خلاف الذي سعى الى تفعيل دور الجامعة في العراق الا انه اعتذر عن الاستمرار بمهمته في عام ٢٠٠٩ لاسباب مرضية .

وجاءت مشاركة العراق في اذار من عام ٢٠٠٨ في مؤتمر القمه العربية في دورته العادية (٢٠) في دمشق وصدر عن القمه البيان الختامي الخاص بالعراق تضمن النقاط الاتية[١٢]:

١_ دعم جهود الحكومه العراقية في اعادة بناء مؤسساتها الامنية على اسس وطنية ومهنية .

٢_ تهيئة الظروف الملائمه لاستكمال الملف الامني لعموم العراق .

٣_ تقديم الشكر والتقدير للدول العربية التي تستضيف المهاجرين العراقيين على ما تتحمله من اعباء في تامين العيش الكريم لهم .

٤_ الدعوة الى تسهيل منح تاشيرات الدخول والاقامه للعراقيين الراغبين في زيارة تلك الدول .

---

[١٠] موقع وزارة الخارجيه العراقيه على شبكة الانترنيت . وجريدة الشرق الاوسط ١١٩٣٠ في ٩ / ١ / ٢٠١١ .

[١١] جريدة الزمان ٣٧٩١ في ٩ / ١ / ٢٠١١ .

[١٢] جريدة الشرق الاوسط ١٠٨٤١ في ٣ / ٨ / ٢٠٠٨ . وجريدة الزمان ٣٦٧٣ في ١٦ / ٨ / ٢٠١٠ .

٥_ الاسراع في تقديم المساعدات العاجله وايداعةا في الحساب الخاص الذي فتحته الامانه العامه لجامعة الدول العربية في دعم المهجرين العراقيين .

وبناء على ما تقدم فان الدول العربية وعلى وفق تلك القرارات كان ينبغي لها ان تكون ملزمه في تنفيذها الا ان واقع الحال اشار الى عكس ذلك اذ تصاعد توافد المتسللين من الدول العربية المجاوره للعراق مما ادى الى بقاء الملف الامني ساخنا فية فضلا عن ذلك فان بعض الدول الخليجية طالبت بتسديد ديونها ووقفت ضد رفع العراق من طائلة البندالسابع لقرار مجلس الامن.

في مؤتمر القمه العربي الذي انعقد في الدوحه في اذارمن عام ٢٠٠٩ شارك رئيس الوزراء العراقي نوري المالكي والقى فية خطابا شاملاً تضمن النقاط الاتية[١٣]:

_تاكيده على نجاح العراق في تجاوز اخطر الازمات والتحديات التي هددت وحدته وسيادته .

_ طمأن القاده العرب على التقدم الذي حصل لقوات الامن العراقية التي اصبحت قادره على ملء الفراغ الذي سيتركه انسحاب القوات الامريكية من جميع الاراضي العراقية .

_ احتفاظ العراق بحقه باستضافة القمه العربية (٢٣) في عام ٢٠١١ .

من جانب اخر فان رئيس الوزراء العراقي اجرى تعديلا على الفقره الخاصه بالعراق في البيان الختامي وقد تمت الموافقه على طلب التعديل لتقرا كالاتي (يشيد مؤتمر القمه العربي بالخطوات التي تحققت في العراق على طريق الامن والاستقرار وتحقيق الوحده الوطنية ونبذ الطائفية واستقرار العملية السياسية بمشاركة كل مكونات الشعب العراقي)[١٤].

لاشك ان مؤتمر الدوحه شكل ايضا نقطة تحول للعراق عندما بدا يخطو خطوات راسخه في تثبيت حقه الشرعي لاستضافة القاده العرب في بغداد بعد ان كان في السابق يتم الاعتراض علية من قبل بعض القاده للحضور الى بغداد كما ان الاشاده بتطورات العملية السياسية الجارية في العراق شكل ايضا تحولاً في موقف الدول العربية منه وبذلك تحققت الغاية من استمرار دعوات العراق باهمية الحضور العربي فية .

وفي كانون الثاني من عام ٢٠١٠ تم تعيين السفير ناجي احمد شلغم ممثلاً للجامعة في العراق الذي اعترف فور وصوله بضعف الوجود العربي و انه يحتاج الى تفعيل مشيراً الى ان وجود ممثلية للجامعة في العراق له اثر كبيراً على نفوس العراقيين اما بشان دورها في الانتخابات فقد اكد

[١٣] جريدة الشرق الاوسط ١١٠٧٩ في ٢٩ / ٣ / ٢٠٠٩ ايضا الزمان ٣٢٥٦ في ١ / ٣ / ٢٠٠٩ .

[١٤] جريدة الزمان ٣٢٥٦ في ٣١ / ٣ / ٢٠٠٩ .

بانه سيتم نشر ٧٠ مراقباً من الجامعة منهم ٣٢ داخل العراق و٣٨ خارجه في ٥ دول عربية و اجنبية و سيتوزع المراقبون في الشمال والوسط و الجنوب[١٥].

وفي ايلول من عام ٢٠١٠ اجرت الحكومه العراقية اتصالات مكثفه مع جامعة الدول العربية لثني ليبيا عن طلبها الذي تقدمت به الى الامم المتحده للتحقيق في الاحداث والتطورات التي تسببت في الحرب الامريكية على العراق وطالب وزير الخارجية العراقي في رساله بعث بها الى الامين العام للجامعة التدخل في حث ليبيا على سحب طلبها الذي قدمته من خلال بعثتها الدائمه لدى الامم المتحده برئاسة عبد الرحمن شلغم والمتضمنه طلب فتح تحقيق دولي وعد العراق في رسالته بانه (تدخل غير مقبول في الشؤون الداخلية لعضو مؤسس في جامعة الدول العربية وان العراق يتمتع بالسياده الكامله واعتبر دوافع التحرك الليبي سياسية لا علاقه لها بالقانون الدولي والانساني والدفاع عن حقوق الانسان والغرض منه افشال العملية السياسية الجارية في العراق بما يتعارض مع قرارات مجلس الامن ومنظمة المؤتمر الاسلامي والقرارات الداعمه لهذه العملية).

وابدى وزير الخارجية العراقي استغرابة بان الطلب الليبي ياتي في وقت تتسارع فية وتيرة انسحاب القوات الامريكية من العراق استنادا الى اتفاق الانسحاب الموقع مع العراق مع الولايات المتحده على وفق اتفاقية الاطار الاستراتيجي.

ثانياً مؤتمر الوفاق الوطني[١٦]

بدا تحرك الجامعة العربية باتجاه العراق بعد مرور اكثر من سنتين ونصف على التغيير الذي حصل فية اذ قررت اللجنه الوزارية العربية حول العراق التي اجتمعت في جده بايفاد الامين العام للجامعة العربية عمرو موسى الى العراق بهدف لقاء مختلف الفعاليات العراقية والتحضير لمؤتمر وفاق وطني جامع من اجل الخروج بصيغه مشتركه وايجاد قواسم بين الاطراف العراقية لصيانة استقراره ووحدته وعروبته .

خارطة الطريق التي اعدتها الجامعة تشمل عقد مؤتمر تمهيدي في القاهره يعقبة مؤتمر موسع في بغداد وبغية التحضير للزياره جرى تشكيل وفد برئاسة الامين العام المساعد للشؤن السياسية احمد بن حلي لزيارة العراق وتكون مهمته تهيئة الاجواء الملائمه لزيارة عمرو موسى .

---

[١٥] جريدة الشرق الاوسط ١١٤١٦ في ١ / ٣ / ٢٠١٠ .

[١٦] في البدايه قدت الجامعه العربيه مبادرتها تحت عنوان مؤتمر المصالحه الوطنيه الا ان بعض الاطراف العراقيه رفضت هذا العنوان واقترحت ان يكون مؤتمراً للوفاق الوطني . ينظر جريدة الحياة ١٥٥٦٠ في ٨ / ١٠ / ٢٠٠٥ .

وصل وفد الجامعة الى العراق والتقى بمختلف الفعاليات العراقية اذ قام بزيارة الوزارات الامنية والاحزاب والتيارات السياسية والمراجع الدينية والعشائرية ورفع تقريرا الى الامين العام كان ايجابيا لجهة تشجيعة لزيارة العراق واشار في التقرير الى ان الحكومه العراقية مرحبة بتحرك الجامعة وان هناك مؤشرات ايجابية من قبل الاطراف العراقية كافه .

على الرغم من تعرض الوفد الى اطلاق نار اثناء تنقله فانه نقل للامانه العامه بان الزياره ضرورية لتحقيق مصالح الشعب العراقي لانه يواجه صعوبات وتحديات والمطلوب من الجامعة العمل لتفادي تدهور الوضع فية ومقترح عقد المؤتمر ياتي في سياق جمع القوى والتيارات السياسية العراقية .

لاشك ان خطوة الجامعة باتجاه العراق جاءت لتفعيل الدور العربي بعد ان ادركت متاخره بان فشل التجربة السياسية في العراق سيهدد مستقبله ووحده شعبة واراضية من ناحية وسيعرض المنطقه الى مزيد من العنف والاحتراب الطائفي من ناحية اخرى .

بدات زياره عمرو موسى في اواخر ت١ / ٢٠٠٥ اذ لاقت استجابة كبيره من النخب ا لسياسية العراقية وخاصه فيما يتعلق بالمبادره العربية الا انها لم تكن في منائ من انتقاد رئيس الوزراء الاسبق ابراهيم الجعفري عندما شدد على ان وصول الجامعة الى العراق كان متاخراً فيما انتقد السيد عبد العزيز الحكيم رئيس المجلس الاسلامي الاعلى الجامعة العربية انتقادا حادا عندما اكد بانها لم تدن الارهاب الذي يطال العراقيين الابرياء .

من جانب اخر فان الزياره حققت تواصلاً عربياً مؤسسيا انقطع لمدة طويله وفتحت الطريق لتادية دور عربي كان مرفوضا في السابق لان الدول العربية ا لمجاوره للعراق حاولت عزله وعدم التعاون معة في دعم الشعب العراقي .

وتكذا اسفرت زيارة عمرو موسى للعراق التوصل الى النقاط الاتية :

_ القبول بدور للجامعة في العراق بعد اتهامات وجهت اليةا من قبل بعض الاطراف العراقية بعدم ادانتها للارهاب وسلسلة التفجيرات التي تعرضت لها المدن العراقية وخاصة العاصمه .

_ موافقة القوى السياسية العراقية بتلبية دعوة الجامعة حضور مؤتمر الوفاق الوطني والاتفاق على انعقاده في القاهره كما تم الاتفاق على عقد مؤتمر اخر موسع في بغداد في اواخر شباط او اوائل اذار من عام ٢٠٠٦ .

اما مشروع جدول اعمال موتمر الوفاق فقد تضمن ماياتي[١٧]:

[١٧] جريدة الزمان ٢٢٦٦ في ٢١ / ١١ / ٢٠٠٥ .

_ توسيع العملية السياسية لتشمل جميع القوى على اساس تبني النهج الديمقراطي .

_ التاكيد على وحدة العراق واستقلاله وسيادته ووضع برنامج لانهاء مهمة القوات المتعددة الجنسية .

_ معالجة الوضع الامني .

_ المساواة في المواطنه (الحقوق والواجبات) .

_ معالجة الديون المترتبة على العراق واعادة الاعمار .

لقد سعت الجامعة العربية الى تهيئة متطلبات انجاح المؤتمر الذي انعقد بحضور ٧٠ شخصية عراقية من مختلف اطيافه وبحضور الرئيسين المصري حسني مبارك والعراقي جلال الطلباني وممثلي عدد من الدول العربية والاسلامية وعدد من سفراء الدول الاجنبية المرتبطه بمذكرات تفاهم مع الجامعة العربية اضافة الى ممثلي الاتحاد الاوروبي ومنظمة المؤتمر الاسلامي والبنك الاسلامي للتنمية ولجنة الصليب الاحمر .

وقد توصل البيان الختامي الذي القاه الامين العام للجامعة عمرو موسى الى النقاط الاتية[١٨]:

١_ الترحيب بمبادرة الجامعة العربية لعقد مؤتمر وفاق وطني وتاكيد حرص الجميع على توفير افضل الظروف لعقد هذا المؤتمر .

٢_ الالتزام بوحدة العراق وسيادته ووحدته وحريته واستقلاله وعدم السماح بالتدخل في شؤونه الداخلية واحترام ارادة الشعب العراقي وخياراته الديمقراطية في اطار التعددية والاتحادية وحقه في تقرير مستقبله بنفسه .

٣_ ان الشعب العراقي يتطلع الى اليوم الذي يتم فية خروج القوات الاجنبية من العراق وبناء قواته المسلحه والامنية ويحضى بالامن والاستقرار والتخلص من الارهاب الذي يطال العراقيين والبنى التحتية .

٤_ مع ان المقاومه حق مشروع للشعوب بيد ان الارهاب لايمثل مقاومه مشروعة علية يدين المؤتمر الارهاب واعمال العنف والقتل والخطف التي تستهدف المواطنين والمؤسسات الانسانية والمدنية والحكومية والثروة الوطنية ودور العباده وطالب بالتصدي لها فوراً .

[١٨] جريدة الحياة ١٥٥٨٢ في ٢٢ / ١١ / ٢٠٠٥ .

٥_ ادانة تكفير الشعب العراقي لانه يتعارض مع التعاليم الاسلام السمحه التي تحرم تكفير المسلم لاخية المسلم والعمل على اشاعة القيم الاسلامية التي تدعو الى التآخي وترسيخ التسامح والوحده الوطنية .

٦_ المطالبة بانسحاب القوات الاجنبية وفق جدول زمني ووضع برنامج وطني فوري لاعادة بناء القوات المسلحه تدريبا واعداد وتسليحا على اسس سليمه .

٧_ احترام موقف جميع اطياف الشعب العراقي وعدم اعاقة العملية السياسية والمشاركه الواسعة في الانتخابات المقبله والاحتكام الى صناديق الاقتراع واحترام راي الشعب العراقي .

كما دعا المشاركون الدول العربية الى دعم العراق من خلال[١٩]:

_ التعجيل بالغاء الديون المستحقه على العراق او تخفيضها تماشيا مع قرار نادي باريس .

_ المساهمه في تدريب وتاهيل الكوادر العراقية في مختلف قطاعات الدوله .

_ تعزيز التواجد الدبلوماسي العربي في العراق مع ضمان توفير الحماية الامنية اللازمه للبعثات .

_ تقديم المساعدات الانسانية والقيام بدور فعال في عملية اعادة الاعمار في العراق .

_ المساعده في ضبط الحدود لمنع المتسللين الدخول الى العراق والقيام باعمال ارهابية .

ورغم التوقعات المتفائله التي كانت تشير الى ان المؤتمر سيفضي في النهاية الى التوقيع على ورقة المصالحه سيما ان جميع الاطراف السياسية في الداخل والخارج والمعارضه للعملية السياسية التي اشتركت فية الا ان النتائج لم تغير من الواقع العراقي حيث الانقسام الى واقع جديد لان الحسابات الموضوعية والمعطيات الواقعية للمشهد العراقي ببعدية الداخلي والخارجي كانا يشيران الى صعوبة التوافق بين الفرقاء السياسين لان القضايا والملفات اصعب من ان تحل بمؤتمر بروتوكولي كما ان التداخل والعوائق الاقليمية والدولية كانت سببا اخر الى صعوبة التوصل الى حلول نهائية لذلك فما ان فض المؤتمر بدء التشاؤم يدب في الاوساط السياسية بشان امكانية تهدئة الاوضاع .

لقد انفجرت الازمه بين العراق والجامعة العربية في نيسان من عام ٢٠٠٦ بسبب التصريح الذي ادلى بة الرئيس المصري حسني مبارك بوجود حساسية بين الطوائف العراقية وانعدام

[١٩] جريدة الزمان ٢٢٦٦ في ١١ / ١١ / ٢٠٠٥ .

وجودها في مصر مما تسبب هذا التصريح الى مقاطعة الحكومه العراقية لاجتماع مجلس وزراء الخارجية العرب في القاهرة[٢٠].

ثالثاً ملف المصالحه الوطنية

لا يمكن انكار ان الجامعة العربية كانت هي المبادره للدعوة الى المصالحه الوطنية واندرجت معظم زيارات وفود الجامعة في هذا السياق لا سيما الامين العام المساعد احمد بن حلي الى العراق بعد عام ٢٠٠٧ وعدت هذا المفهوم بانه واسع وشامل لكل القيادات والمكونات السياسية في العراق سواء داخل العملية السياسية او خارجها لذلك شجعت هذا الاتجاه وركزت على ان المصالحه الحقيقية ينبغي ان لا تسقط او تهمش أي طرف لان العراق الجديد مطلوب ان يحكم بالتوافق من جميع العراقيين .

بعد عام ٢٠٠٨ زار احمد بن حلي العراق مرةً اخرى وكان الهدف من زيارته هي الاطلاع على تطورات الاوضاع فية لا سيما بعد وصول اداره امريكية جديده برئاسة براك اوباما واعلانها الانسحاب من العراق خلال ١٨ شهرا كما كان الهدف من الزياره هو التعرف على مدى جاهزية الجيش العراقي للاضطلاع بمهمة الامن فضلا عن ذلك الاطلاع على التغيير الذي حصل للخريطه السياسية العراقية بعد انتخابات مجالس المحافظات والتشاور مع القاده العراقيين حول رؤيتهم بشان الموقف العربي في دعم العراق في مؤتمر القمه المزمع عقده في قطر .

اكد بن حلي ان لقائاته مع المسؤولين العراقيين التي تركزت على تذليل العوائق الاساسية لاصلاح الوضع في العراق ولاعادة اللحمه الى كافة مكوناته وبالذات ملف المصالحه الوطنية وكيفية انجاحه لان العراق والقول لابن حلي محتاج الى قوة جميع مكوناته وان تكون المواطنه العراقية هي الحاكم والمنطلق بكل ما يتعلق بة واكد على ان ابواب الجامعة مفتوحه لجميع العراقيين وبالذات لمن يساهم في المصالحه والمساعده للخروج من الازمه لان التوافق على اشكالية الحكم والنظام السياسي واشراك القوى السياسية كافه ومؤسسات المجتمع المدني والعشائري مسالة مهمه لابد منها كما ان العراق بحاجه ملحه للمساعده من الجامعة العربية لانه يتهيء لاستعادة كامل سيادته والتحكم في ثرواته وهذا يتطلب وجوداً وحضوراً عربياً بالشكل الذي يكون احد الدول الاساسية في السياسه العربية[٢١].

---

[٢٠] الحياة ١٥٥٦ في ٨ / ت٢ / ٢٠٠٥ .

[٢١] جريدة الشرق الاوسط ١١٥٥٧ في ٢٠ / ٧ / ٢٠١٠ .

وخلال استقبال رئيس الوزراء العراقي نوري المالكي لعمرو موسى في زيارته الثانية في عام ٢٠٠٩ للعراق عبر الاول و اثناء المؤتمر الصحفي انه منذ استلامه للمسؤلية في مجلس الوزراء اعلن مبدأ المصالحه الوطنية والتعاون مع كل من يؤمنون بالعملية السياسية وفق مبادى الدستور وان عملية المصالحه تحتاج الى اجواء هادئة وظروف هي الان متوفره ومستقره . كما اكد لصحيفة الشرق الاوسط

عن ترحيبة بالمعارضه العراقية قائلاً (ان من يريد ان يعود للصف والى العملية السياسية ويترك لغة السلاح والتطرف والطائفية نحن نرحب به)[٢٢].

من جانبة فان الامين العام للجامعة شدد على ان العراق يتقدم نحو وضع مستقر و اعرب عن امله من المصالحه ان تستمر وتتوسع ويكون لها ديمومه لتؤدي الى السلام الاجتماعي والسياسي للعراق والمنطقه . وان العراق الذي يتشكل الان يجب ان يستأنف دوره وبسرعة وذكر انه لمس تقدم كبيرا بين زيارته الى العراق عام ٢٠٠٥ و زيارته الحالية .

واكدت الجامعة العربية على لسان رئيس مكتبةا هشام يوسف في مؤتمر صحفي بان موضوع قرار القمه في العراق هو حاسم وان موضوع استضافته في أي بلد اخر هو شان عراقي ونحن واثقون من ان العراق يستطيع ان يعيد عافيته وامنه واستقراره وان الجامعة العربية على اتصال دائم مع الاطراف السياسية العراقية من اجل تشكيل الحكومه وخاصة ان العراق مقبل على تحديات كثيره في المرحله المقبله لان الوضع في العراق يدعو الى القلق ويجب التحرك بشكل سريع الى تحقيق الاستقرار لان هناك تحديات ضخمه بعد انسحاب القوات الامريكية[٢٣].

وفي سياق استضافة العراق لمؤتمر القمه العربي في دورته (٢٣) اعرب عمرو موسى على ان الجامعة العربية تتابع باهتمام التطورات في العراق وقال (لا شك ان القمه ستكون برئاسة العراق لكن الاوضاع الامنية عامل اساسي يتحكم في مسالة عقدها ونتطلع الى ان تتواصل المشاورات بين الزعماء السياسيين العراقيين ويتم تشكيل حكومه حتى تبدا الجامعة العربية والحكومه الجديده الاعداد الجيد لهذه القمه) .

و بغية التحضير لمؤتمر القمه زار عمرو موسى العراق للاطلاع على استعدادات الحكومه العراقية وعبر اثناء مؤتمره الصحفي عن ارتياحه لترتيبات القمه مشيراً الى انها على درجه عالية جداً من الكفائة و مؤكداً على بذل جهود من اجل انجاح القمه .

[٢٢] جريدة الشرق الاوسط ١١٠٦٨ في ٢٠ / ١١ / ٢٠١٠ .

[٢٣] جريدة الزمان ٣٦٧٣ في ١٦ / ٨ / ٢٠١٠ .

من جانب اخر اكد عمرو موسى ان العراق لايصح ان يكون غائباً او مغيباً عن العرب و ملاحظاته الايجابية في علاقات العراق مع الدول العربية و الجامعة بعد لقائة الرئيس العراقي جلال الطلباني كما اجرى لقاءات مع رئيس الوزراء العراقي وتم التأكيد على ضروره ان يعقد المؤتمر في بغداد ورفض فكرة انعقاده برئاسته في مكان اخر .

الخاتمة:

تتاثر معطيات مواقف الجامعة العربية من العملية السياسية في العراق بثلاث مدخلات اساسية:

اولا:مستوى التطور في المجتمعي مقارنة بالاختلاف مع السلطه الحاكمه اي بالوضع الداخلي في العراق ومعروف ان هذا المستوى خضع لتذبذب واضح ادى الى ارباك في دور الجامعة العربية بشكل ملحوظ.ارتدادات نوعية على

ثانيا:مدخل التنافس الاقليمي الذي ينبغي تحقيق اكبر قدر ممكن من النفوذ والحضوة والاستتفاده مما يجري في العراق في ضوء استهداف المشروع الامريكي الذي كان ينوي احداث ارتدادات نوعية على مستوى الاقليم وامتدادات هذا المدخل لاستهداف كل جهد ينوي انجاح المشروع العراقي.

ثالثا: مدخل قوة الاحتلال باعتبارها طرف نوعي في احداث تعطيل لاي جهد ينبغي استهداف تغيير في سياستها تعاملا مع الاطراف الفاعله في العملية السياسية، هذه المدخلات في الحقيقه اثرت على مواقف الجامعة العربية بشكل واضح ولكنها تمكنت على الاقل وفي سياق ماجرى الاشاره الية من تحقيق قدر معقول من المواقف الايجابية التي ساهمت والى حد كبير في استقرار الاوضاع الامنية والسياسية في العراق

ادت الجامعة دورا ملحوظا في متابعة التطورات السياسية في العراق بعد عام ٢٠٠٥ في محاوله منها لتقريب وجهات النظر بين الاطراف السياسية العراقية وجرى تعيين مبعوث للامين العام في العراق للتوفيق بين الاطراف السياسية العراقية وتقديم المساعدات اللوجستية للعمليه السياسية في العراق بيد ان التاثير الاقليمي في العراق اضعف من قدرة الجامعة في التحرك كما ان عزوف بعض الاطراف السياسية العراقية اللجوء للجامعة خوفا من التاثير في التوازنات السياسية جعلت الجامعة تمارس دورا محدودا .

وتكذا عملت الجامعة في حدود هذه الموازنه الدقيقه موازنه خارجية تتطلب مصالح الدول العربية الاعضاء في الجامعة في تحقيق الاهداف المشتركه وبين معالجة الملف العراقي والتوفيق بين الاطراف السياسية العراقية لذلك لا يمكن ان يكون عملها الا صوره من الواقع العربي نجاحاً واخفاقاً.